التوجيه المدرسي والمهني والمفاهيم المرتبطة به

مقدمة:

في القديم كان الإنسان يتقرر مصيره من خلال مولده ونسبه ومركزه الاجتماعي فمثلا من قدر عليه أن يكون والده صانع أو مزارع أو تاجر، فسيتوجه إلى هذا التوجه مثل والده. وإخضاع هذه العملية للاطار العلمي ترجع في بداياتها لأواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، عندما أنشأ ألفرد بينيه (1905) أول اختبار ذكاء لدراسة التأخر الدراسي والضعف العقلي، وبدأ الجهد لتوجيه وإرشاد هاتين الفئتين. ليتوسع فيما بعد الاهتمام بفئات أخرى من التلاميذ المعاقين سنة 1923 حيث نظم مجلس التربية الأمريكي لجنة للدراسات في ميدان الخدمات الشخصية للطلبة.

وعلى العموم فقد سبقت حركة التوجيه المهني في نشأتها التوجيه المدرسي، حيث بدأت حركة التوجيه المهني في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1908 على يد فرانك بيرسون(Person) الملقب بأبو التوجيه المهني الذي أوضح أفكاره في كتابه المعروف اختيار المهنة، حيث حدد مبدئين للتوجيه المهني هما دراسة الفرد ومعرفة قدراته واستعداداته وميوله، ومد الفرد بالمعلومات الكافية عن المهن المختلفة، والحرف وما تتطلبه من قدرات واستعدادات وميول حتى يتمكن من اختيار المهنة أو الحرفة التي تلائمه. ثم بعد ذلك بدأت تظهر العديد من الأنشطة أو المراكز المتعلقة بالتوجيه المهني نذكر منها:

- عقد أول مؤتمر قومي للتوجيه المهني سنة 1910 في بوسطون، وأول مجلة في التوجيه المهني.
- ظهور الاتحاد القومي للتوجيه المهني سنة 1913.
- تأسست مراكز للتوجيه المهني والتعليمي للشباب في فرنسا سنه 1922 من طرف وزارة التربية الفرنسية وصل عدد المستشارين فيها عام 1975 إلى 500,000 مستشار يتحصلون على شهادة علم النفس في التوجيه المدرسي للعمل.
- في الثلاثينيات بدأ الإرشاد العلاجي يتمايز عن الإرشاد المهني والتربوي، تزامنا مع حركة الصحة النفسية، حيث اهتم بالمشكلات الشخصية والانفعالية، ليظهر سنة 1942 الإرشاد الغير المباشر والعلاج المتمركز على العميل على يد كارل روجرز صاحب كتاب الإرشاد والعلاج النفسي.
- وساهمت فيما بعد حركة القياس النفسي ودراسة الفروق الفردية في نمو وتطور التوجيه والإرشاد النفسي، حيث استفاد من ظهور الاختبارات والمقاييس مختلفة، لتتبلور فيما بعد اختبارات ومقاييس خاصة به كاختبار الميول المهنية (1943) لسترونج.

- وفي سنة 1947 اعترفت جمعية علم النفس الأمريكية بالإرشاد النفسي كميدان تمنح فيه الدرجات العليا والدبلومات، وتكون في الجمعية سنة 1953 قسم خاص بالإرشاد النفسي. (زهران، 1980)
- توسعت حركة التوجيه والإرشاد عبر العالم وظهرت له العديد من الاختصاصات، ففي آواخر الخمسينيات وصل التوجيه المدرسي إلى الوطن العربي عن طريق العائدين من الدول الأجنبية إلى بلدانهم مثل مصر ولبنان وسوريا . لكن الظهور الفعلي للتوجيه المدرسي والمهني في البلاد العربية فقد كان في أواخر السبعينيات عن طريق تكوين أطر متدربة وإعداد بنايات وهياكل مختصة.
- أما التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني في الجزائر فقد مر بمرحلتين تاريخيتين الأولى كانت قبل الاستقلال حيث تم إنشاء معهد علم النفس التقني والقياس البيولوجي بجامعة الجزائر سنة 1945 تكفل بتكوين مختصين في تطبيق الروائز السيكو تقنية، وقد أساء الموجهون الفرنسيون نتائج تلك الروائز والاختبارات حيث استخدموها في الحط من قيمة الشعب الجزائري باعتباره أقل مستوى من أبناء المستعمر. ومرحلة ما بعد الاستقلال التي عرفت تطور عدة مراكز أو مصالح خاصة بتسيير التوجيه بداية بإنشاء مراكز على مستوى وهران والجزائر وعنابة غداة الاستقلال، ثم تنظمت تدريجيا بداية من سنة 1963 حيث أنشأت المديرية الفرعية للتوجيه والتخطيط المدرسي، وفي بداية السبعينيات تم إسناد مهام التوجيه المدرسي إلى مديرية الامتحانات والتوجيهي، كما تكونت من نفس السنة رابطة الإعلام والتوجيه المدرسي والمهني لصالح المستشارين وموظفي التوجيه للرفع من مستوى الخدمات، وفي سنة 1977 صدر مرسوم يقتضي بإسناد مهام التوجيه إلى مديرية التعليم الأساسي ومديريه التعليم الثانوي، ليتغير هذا الإسناد فيما بعد سنة 1992 إلى مديريه التوجيه والاتصال. أما سنه 1995 فقد تم إصدار مرسوم يتمحور موضوعه حول إجراءات القبول في السنه الأولى ثانوي. لذلك فقد تم الحاق مستشاري التوجيه المدرسي والمهني بعدد كبير من مؤسسات التعليم الثانوي. (بلقاسمي، 2019-2020)

1. **تعريف التوجيه:** تتعدد التعريفات التي قدمها العديد من الباحثين للتوجيه المدرسي والمهني، يمكن أن ندرج بعضا منها كما يلي:

جدول 1: يوضح بعض التعاريف للتوجيه

الباحث	التعريف
القذافي (1997)	مساعدة الفرد على القيام بالاختيار وعلى مواصلة النمو والتطور من اجل تحقيق أهدافه الشخصية إلى أقصى حد يمكن الوصول إليه، وذلك عن طريق اختيار أسلوب حياة يرضيه ويتوافق مع مركزه كمواطن في المجتمع.
زهران (2002)	إنه عمليه واعيه ومستمرة بناءه ومخططه تهدف إلى مساعدة وتشجيع الفرد لكي يعرف نفسه ويفهم ذاته ويدرس شخصيته جسميا وعقليا واجتماعيا وانفعاليا، ويفهم خبراته ويحدد مشكلاته وحاجاته ويعرف الفرص المتاحة، ويتخذ قراراته

	ويحل مشكلاته في ضوء معرفته لنفسه ورغباته بالإضافة إلى التعليم والتدريب الخاص الذي يحصل عليه عن طريق المرشد والمربين والوالدين في مراكز التوجيه والإرشاد وفي المدارس وفي الأسرة.
شحاتة و النجار (2003)	مساعده الفرد على اختيار برنامج للدراسة يلائم قدراته وميوله والظروف المحيطة به وخططه للمستقبل.
غريب وآخرون (1998)	عمليه سيكولوجية وبيداغوجية هدفها اقتراح اتجاه معين لدراسة أنشطه التلاميذ حسب ما يستجيب لحوافزهم وحاجياتهم واهتماماتهم أو يتبع التغيير الفاعل مع إمكانياتهم وقدراتهم أو اختيار شعبة من شعب التعليم أو التكوين في الوسط المدرسي أو البرنامج.
لقريشي (1993)	التوجيه عمليه تهتم بالمساعدة التي تقدم للتلاميذ والطلبة في اختيار نوع الدراسة الملائمة التي يلتحقون بها، والتكيف لها، والتغلب على الصعوبات التي تعترضهم في دراستهم وحياتهم بوجه عام.
عبد العظيم (2013، ص37)	هو مجموعة خدمات تهدف إلى مساعدة الفرد على أن يفهم نفسه، ومشكلاته، ويستغل طاقاته وقدراته الذاتية ومهاراته واستعداداته وميوله وإمكانياته وإحدى هذه الخدمات هي عملية الإرشاد النفسي، ومعنى هذا أن التوجيه أعم وأشمل وهو جزء من العملية التربوية، والتوجيه يسبق الإرشاد ويمهد له، والتوجيه عملية عامة تهتم بالنواحي النظرية وهو وسيلة إعلامية في أغلب الأحيان تشترط توافر الخبرة في الموجه، وتعنى بوضع الشخص المناسب في المكان المناسب.
كما يمكن أن ندرج بعضا من التعاريف نقلا عن بلقاسمي (2019-2020)	
احمد زكي محمد	العملية التي يتم بواسطتها توجيه كل فرد من أفراد المجتمع نحو فروع التعليم التي تتفق مع قدراته العامة واستعداداته الخاصة وميوله الرئيسية.
مقدم عبد الحفيظ	التوجيه هو في حقيقته مساعدة التلاميذ على اختيار الدراسة التي تتناسب مع إمكانياتهم ورغباتهم بناء على تقنيات موضوعية وإرشاد صحيح.

إذن من خلال هذه التعاريف نستنتج أهم النقاط التي نوضحها كما يلي:

- التوجيه هو عبارة عن مساعدة متخصصة مبنية على تقنيات موضوعية.
- تتضمن المساعدة شقين؛ أولها الاختيار وفقا لقدرات واستعدادات الفرد، وثانيها فهم الذات وحل المشكلات.
- الاختيار هو موجه للدراسة أو فرع من فروع التعليم أو برنامج للدراسة وهذا نوع من أنواع التوجيه.
- هدفه تحقيق النمو والتكيف لدى الفرد.

2. الحاجة للتوجيه:

لقد كان التوجيه والإرشاد فيما مضى موجودا ويمارس دون أن يأخذ هذا الاسم أو الإطار العلمي ودون أن يشمله برنامج منظم، ولكنه تطور وأصبح الآن له أسسه ونظرياته وطرقه ومجالاته وبرامجه، وأصبح يقوم به أخصائيون نفسيون متخصصون علميا وفنيا وأصبحت الحاجة ماسة إلى التوجيه والإرشاد في مدارسنا وفي أسرنا وفي مؤسساتنا الإنتاجية وفي مجتمعنا بصفة عامة.

إن الفرد والجماعة يحتاجون إلى التوجيه والإرشاد، وكل فرد خلال مراحل نموه المتتالية يمر بمشكلات عادية وفترات حرجة يحتاج فيها إلى إرشاد . ولقد طرأت تغيرات أسرية تعتبر من أهم ملامح التغير الاجتماعي، ولقد حدث تقدم علمي وتكنولوجي كبير، وحدث تطور في التعليم ومناهجه، وحدثت زيادة في أعداد التلاميذ في المدارس، وحدثت تغيرات في العمل والمهنة، ونحن الآن نعيش في عصر يطلق عليه عصر القلق، وهذا كله يؤكد أن الحاجة ماسة إلى التوجيه والإرشاد . (عبد العظيم، 2013، ص. 63)

3. مفاهيم مرتبطة بالتوجيه:

3-1- الإرشاد النفسي:

كثيرا ما يترافق مصطلح التوجيه مع الإرشاد النفسي، لكن هذا لا يعني كونهما يحملان نفس المعنى، لذلك يشير العديد من الباحثين كـ المالكي (2005) و الفرخ و تيم (1999) و زهران (1980) للفروق بينهما نلخصها في الجدول التالي:

جدول 2: يوضح الفرق بين التوجيه والارشاد

التوجيه	الإرشاد
هو مجموع خدمات نفسية أهمها الإرشاد النفسي.	هو خدمة من خدمات التوجيه، ويمثل الجزء العملي في ميدان التوجيه.
هو ميدان يتضمن الأسس العامة والنظريات الهامة والبرامج وإعداد المسئولين عن عملية الإرشاد .	هو عملية ، أي أنه يتضمن عملية الإرشاد نفسها عملياً وتطبيقياً ، ويمثل الجزء العملي في ميدان التوجيه.
هدفه مساعدة الأفراد على التخطيط لمستقبلهم وفقا لإمكاناتهم وقدراتهم.	هدفه مساعدة الفرد على حل المشكلات النفسية.
يمكن ممارسته في المدرسة، الأسرة، المهنة	لا يمكن ممارسته إلا في العيادة، مركز الإرشاد أو غرفة الإرشاد .
يستطيع أن يقوم به غير المتخصص.	يقوم به إلا المتخصص المؤهل.
قد يشارك فيه أكثر من متخصص كالمعلم، المدير، الطبيب، . .	لا يستطيع أن يقوم به إلا المتخصص المؤهل.

3-2- العلاج النفسي:

يعد العلاج النفسي من بين أكثر المفاهيم المرتبطة بالإرشاد والتوجيه التي عرفت جدلا واسعا بين الباحثين في مسألة التفريق بينهما، ففريق يشير إل عدم وجود فروق نظرا لاعتبار العلاج النفسي امتداد تاريخي للإرشاد والتوجيه، وفريق يشير إلى وجود فروق نلخصها في الجدول التالي:

جدول 3: يوضح الفرق بين التوجيه والإرشاد والعلاج النفسي

التوجيه والإرشاد	العلاج النفسي
نمائي: يعزز مهارات الفرد لتسهيل النمو.	علاجي: يساعد الفرد على التغلب على المشكلات كالقلق والاكتئاب.
مشكلات الفرد عبارة عن صعوبات حياتية فقط	مشكلات الفرد معقدة وأكثر عمقا .
الاهتمام بالأسوياء والعاديين.	الاهتمام بمرضى العصاب.
حل المشكلات على مستوى الوعي والشعور .	حل المشكلات على مستوى الشعور واللاشعور .
يستغرق وقتا أقل.	يستغرق وقتا أطول.
تقدم خدماته في المدارس والجامعات والمؤسسات الاجتماعية.	تقدم خدماته في العيادات النفسية و المستشفيات.

المصدر: (الفرخ و تيم، 1999؛ ميتشال، ترجمة: سعد، و الشريفين، 2015)

3-3- التعليم:

يوضح زهران (1980، ص ص 28،24-29) الاختلافات الفاصلة بين التوجيه والإرشاد والتعليم مثل ماهو موضح في الجدول(4) ويضيف كذلك توضيحا للفروقات الجوهرية بين الإرشاد النفسي والتعليم نلخص بعضا منها في الجدول (5) .

جدول 4: التوجيه والإرشاد بين العلاج النفسي والتعليم

المفهوم	الهدف	المستهدف
التعليم	بناء المعرفة لدى التلاميذ	جماعات كبيرة
التوجيه	توجيه الذات	أفراد أو جماعات صغيرة
الإرشاد	مشكلات نفسية أقل حدة	أفراد
العلاج النفسي	مشكلات عصبية	

جدول 5: بعض عناصر الاختلاف بين الارشاد النفسي والتعليم

الإرشاد النفسي	التعليم
يعنى بكل فرد من حيث النمو الشخصي، ويحدد العميل كل ما ينبغي أن يعمل حسب اختياره.	يعبر عن إرادة المجتمع في صورة برامج التربية وهو موجه لجميع التلاميذ، ويتجه نحو نقل المعلومات والمهارات التي يقررها المجتمع في شكل مناهج محددة.
يهتم بالتلاميذ جميعاً بما في ذلك غير العاديين أو المتخلفين أو المتفوقين ا أو المعوقين . . . الخ .	يهتم بالجماعة كوحدة ، وقد يضيع في خضم الاهتمام بحالات التلاميذ غير العاديين.

يركز أكثر على النمو السوي والتوافق النفسي للفرد .	يركز أكثر على التعليم العام والجانب الأكاديمي والمعارف والمهارات العقلية الأساسية . . . . .
العلاقة الإرشادية بين المرشد والعميل وجهاً لوجه وشخصية وأكثر قرباً ومتانة.	العلاقة عامة نسبياً بين المدرس وجماعة التلاميذ .
المرشد النفسي ليس رمزاً للسلطة لأنه لا يثيب ولا يعاقب وهو ليس حكماً ولا مقيما للسلوك، ولكنه يساعد العميل على تقييم نفسه .	المدرس في الفصل يمثل السلطة فهو يقيم السلوك ويسجل تقدم التلميذ وفقاً لمستويات معلومة وقالب معياري يمثل صورة الإنسان الصالح.

3-4- الاختيار التعليمي والمهني:

يذكر عبد الهادي و العزة (2014) بأن التوجيه يتنوع حسب الميدان الذي يطبق فيه إلى نوعين، التوجيه المدرسي حيث يتم فيه تحديد نوع التعليم المناسب لميول وقدرات واستعدادات الأفراد من خلال استخدام وسائل قياس مختلفة كالامتحانات المدرسية والاختبارات السيكولوجية المعرفية والنفسية وغيرها، مثل: اختيار التخصص المناسب للدراسة في الثانوية أو المتوسط أو الجامعة، والتوجيه المهني الذي يهدف إلى تحديد المهنة المناسبة للفرد وإعداده لها، ما قد يضمن له النجاح في المستقبل. بالمقابل يؤكد مصطلحان قريبان جدا من هذين النوعين ألا وهما الاختيار التعليمي والمهني، فعلى الرغم من هذا التقارب يوجد بينهم اختلاف نوضحه كما يلي:

جدول 6: يوضح الاختلافات بين التوجيه المدرسي والمهني والاختيار التعليمي والمهني

التوجيه المدرسي	الاختيار التعليمي
هدفه المساعدة والإرشاد: مساعدة الفرد على اختيار تخصص من بين تخصصات عديدة	هدفه التصفية والاستبعاد: اختيار الشخص المناسب من بين عدة أفراد لدراسة تخصص معين
التركيز على تحليل قدرات الفرد وإمكاناته	التركيز على تحليل التخصص ومتطلباته
استخدام الاختبارات مرتبط باحتياجات الفرد	استخدام الاختبارات مرتبط بمتطلبات المجال الدراسي
استخدام المقابلة لغرض تحليل مشكلة الفرد ومساعدته على حلها	استخدام المقابلة لغرض تقييم قدرات الفرد لمعرفة مدى ملاءمتها مع متطلبات الدراسة
التوجيه المهني	**الاختيار المهني**
مساعدة الفرد على اختيار مهنة تناسبه	اختيار أكثر الأفراد ملائمة للعمل من بين عدة أفراد متقدمين لوظيفة معينة
يقوم به شخص متخصص بطلب من فرد معين	تقوم به جهة مسؤولة تدرس ملفات أو تجري مقابلات مع الأفراد المتقدمين

4. أهداف التوجيه: يمكن أن نلخص أهداف التوجيه كما يلي:

- فهم الذات والتعرف على القدرات والاستعدادات والتعرف على المميزات الشخصية وتنميتها ونقاط الضعف والتعامل معها، من خلال وضع أهداف واقعية، ما يساعد على النمو والنضج والتكيف مع البيئة الدراسية أو الاجتماعية أو الأسرية.
- التبصر بالمشكلات المستقبلية ومتطلبات مواجهتها واكتساب مهارة حل المشكلات.
- تأسيس أفضل مستقبل مادي ومعنوي ممكن للأفراد من خلال اختيار نوع التعليم المناسب وكذلك المهنة المناسبة.
- تحقيق الذات ونمو مفهوم موجب للذات.
- تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي والتربوي والمهني والصحة النفسية للفرد.
- إحداث تغيير إيجابي في سلوك الفرد وتغير العادات.
- تخفيف التوتر وتفريغ الانفعالات السلبية. (عبد العظيم، 2013)

5. التوجيه المدرسي والعملية التربوية: يساهم التوجيه المدرسي في تحسين العملية التربوية من خلال ما يلي:

- إثارة الدافعية وتشجيع الرغبة في التحصيل واستخدام الثواب والتعزيز وجعل الخبرة التربوية التي يعيشها التلميذ كما ينبغي أن تكون من حيث الفائدة المرجوة.
- عمل حساب الفروق الفردية وأهمية التعرف على المتفوقين ومساعدتهم على النمو التربوي في ضوء قدراتهم.
- إعطاء كم مناسب من المعلومات الأكاديمية والمهنية والاجتماعية تفيد في معرفة التلميذ لذاته وفى تحقيق التوافق النفسي والصحة النفسية وتلقى الضوء على مشكلاته وتعليمه كيف يحلها.
- توجيه التلاميذ إلى طريقة المذاكرة والتحصيل السليم بأفضل طريقة ممكنة حتى يحققوا أكبر درجة ممكنة من النجاح. (زهران، 1980)

6. أهمية التوجيه المهني السليم:

أكد عبد الهادي و العزة (2004، ص ص. 22-24) أن العديد من الدراسات النفسية والتربوية الحديثة أسفرت عن أن وضع الفرد المناسب في مكانه المناسب، يؤدي إلى كثير من الفوائد النفسية والاقتصادية والصحية ومن ذلك ما يلي:

- ارتفاع نسب النجاح والتقدم والتفوق في العمل، ومن ثم تقليل الفشل المهني، وما يترتب عليه من انخفاض معدلات الهدر أو الفاقد التربوي.

- شعور الفرد بالرضا والسعادة عن مهنته، ولا شك أن هذا الشعور ينعكس على حياته العملية والأسرية والاجتماعية النفسية.
- يؤدي التوجيه السليم إلى زيادة الإنتاج كماً وكيفاً، بمعنى زيادة حجم الإنتاج وتحسين جودته، مما يساعد على تلبية حاجات الأسواق المحلية ثم تصدير الفائض.
- يؤدي التوجيه السليم إلى انخفاض معدلات البطالة، وحماية المجتمع والأفراد من أضرارها التي أصبحت من أخطر الأمراض الاجتماعية في المجتمعات الصناعية.
- عندما يوضع العامل في مهنة لا تتفق مع استعداداته، فإنه يميل إلى تغيير هذه المهنة ويظل يتنقل من مهنة إلى أخرى، ويترك كل واحدة منها قبل أن يتقن المهارات المطلوبة لأدائها . ولهذه الظاهرة أضرار كبيرة على كل من العامل وجهة العمل على حد سواء .
- يؤدي التوجيه السليم إلى انخفاض معدلات تغيب العمال عن أعمالهم، لأن العامل إذا ما التحق بوظيفة يشعر نحوها بالرضا فإنه لا يكثر من الغياب.
- كشفت الدراسات الحديثة أن التوجيه السليم، يقلل من معدلات تمرد العمال وعصيانه، وما يترتب على ذلك من خسائر كبيرة للشركات والمؤسسات وحدوث شقاق بين أصحاب العمل والعمال.
- أظهرت الدراسات أن وضع الفرد المناسب في مكانه المناسب، يقلل من نسب تمارض الأفراد أي ادعائهم بالمرض للحصول على الإجازات، أو للتغيب عن الدراسة أو العمل.
- يؤدي التوجيه السليم إلى انخفاض معدلات حوادث العمل وإصاباته، والمعروف أن حوادث العمل يروح ضحيتها كثير من الأرواح، كما تؤدي إلى تدمير كثير من الآلات والمعدات، أو إلى حرق كميات كبيرة من المواد الخام، بالإضافة إلى دفع تعويضات كبيرة للقتلى أو المصابين.
- يؤدي وضع العامل في عمل لا يناسبه إلى المعاناة من العقد والأزمات والأمراض والاضطرابات النفسية والعقلية والسلوكية، وإلى فقدانه الشعور بالثقة في نفسه والرضا عنها، مما ينتج عنه سوء تكيفه النفسي والاجتماعي.
- يقود التوجيه السليم إلى انخفاض نسبة الإصابة بأمراض المهنة.
- إن وضع عمال مهرة في صناعة معينة يؤدي إلى انخفاض تكلفة السلع والخدمات، ومن ثم يصبح في استطاعة أعداد كبيرة من أبناء المجتمع الاستفادة من هذه السلع أو من تلك الخدمات.
- يؤدي إلى زيادة الإنتاج ومهارة العامل مما يساعد على ارتفاع مستوى معيشة العمال والموظفين وهم يمثلون قطاعاً كبيراً من قطاعات المجتمع.

- يساعد التوجيه السليم على تحسين العلاقة بين أصحاب العمل والعمال وبالتالي تحقيق الرخاء والرفاهية الاجتماعية.